

بحار الأنوار

[361] و يقيمون على مذهبهم حجاً عقلية ونقلية، ولغيرهم أيضاً في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير. وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك، إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل، ويكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلة، وهي هنا العلة مفقودة، بل الفرق ظاهر، لأن الصلاة خلف كل بر وفاجر جائز عندهم، بخلاف الخلافة، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها، وأيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين والدنيا، تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شئ منها موجوداً في أبي بكر وأخويه، فلا يصح قياس هذا بذلك. وقول بعضهم: إن الصلاة من أمور الدين، والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر، لأن المحققين (1) منهم كالشارح الجديد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا، وظاهر أنه كذلك، مع أن الأصل ليس بثابت، لأن الشيعة ينكرون ذلك أشد الإنكار كما عرفت مما مضى من الأخبار (2) وسيأتي بعضها. وقال (3) بعضهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله) [أمر الناس في مرضه بالصلاة ولم يعين

_____ = له تعالى وتقدس ذاهلين عن أن أمثال قوله

تعالى " استوى على العرش " و " يد الله فوق أيديهم " على الكناية والتشبيه. (1) راجع شرح المواقف 2 / 469 ط مصر شرح التجريد للفاضل القوشجي باب الإمامة. (2) راجع ص 130 - 174 من هذا الجزء وقد مر ص 145 و 156 عن صاحبهم و مسانيدهم (سنن أبي داود، سيرة ابن هشام، مسند ابن حنبل، طبقات ابن سعد، الاستيعاب) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما قال: " مروا من يصلي بالناس " ولم يعين أحداً. (3) قد مر ص 160 من هذا الجزء كلام يشبه هذا نقله ابن أبي الحديد عن شيخه = _____